

من أسماء الله الحسنى

المقسط

# المرأة المظلومة



الناشر  
مكتبة مصر  
شارع كامل صدقي - المحلة

مادة ورسوم  
شوقي حسن



(١) دَخَلْتُ حَنَانُ حُجْرَةَ وَالِدِهَا بَعْدَ أَنْ طَرَقْتُ الْبَابَ  
وَأَعْطَاهَا الْإِذْنَ بِالْدُّخُولِ . فَوَجَدْتُهُ يَجْلِسُ إِلَى مَكْتَبِهِ ،  
يُرَاجِعُ بَعْضَ أَوْرَاقِهِ ، فَقَالَتْ : أَرَاكَ يَا وَالِدِي مَشْغُولًا ،  
فَسَأَعُودُ إِلَيْكَ بَعْدَ قَلِيلٍ . . قَالَ لَهَا مُبْتَسِمًا ، وَهُوَ يَتْرُكُ  
أَوْرَاقَهُ مِنْ يَدِهِ : تَقْدِّمِي يَا حَنَانُ ، لَقَدْ فَرَّغْتُ مِمَّا يَشْغَلُنِي .





(٢) قالت وهى تُقدِّمُ إليه قِصَاصَةً من الورَق : أرجو  
يا والدى أن تشرح لى هذا الاسم . . فنظرَ إلى الورقة وقال :  
هذا اسمُ المُقسِط ، وهو من أسماءِ الله الحُسنى . . ولكن  
ما الحكايةُ يا ابنتى ؟ فابتسمتُ حنانُ وقالتُ : كان درسُ  
اليوم فى حصّةِ التَّربِيَةِ الدِّينِيَّةِ ، عن أسماءِ الله الحُسنى ،  
وقد نَقَلْتُ هذا الاسمَ من السَّبَّوْرَةِ ، لأننى أردتُ أن أفهمَ  
معناه .





(٣) قَالَ وَالِدُهَا : اجْلِسْ يَا حَنَان . أَنَا أَشْجَعُكَ لِحُبِّكَ الْفَهْمَ  
وَالْعِلْمَ ، وَالسَّعْيَ لِلْمَعْرِفَةِ . . وَاسْمُ الْمُقْسِطِ مَعْنَاهُ الْعَادِلُ .  
وَعَدْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَوْقَ كُلِّ عَدْلٍ ، فَمِنْ أَسْمَاءِ الْمُقْسِطِ ،  
أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي خَلَقَ خَلْقَهُ جَمِيعًا ، يَعْدِلُ بَيْنَ خَلْقِهِ  
جَمِيعًا . وَهُوَ الْوَكِيلُ عَنْ كُلِّ خَلْقِهِ ، حَتَّى إِذَا ظَلَمَ إِنْسَانٌ إِنْسَانًا ،  
دَخَلَ فِي خُصُومَةٍ مَعَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَانْتَقَمَ مِنْهُ .



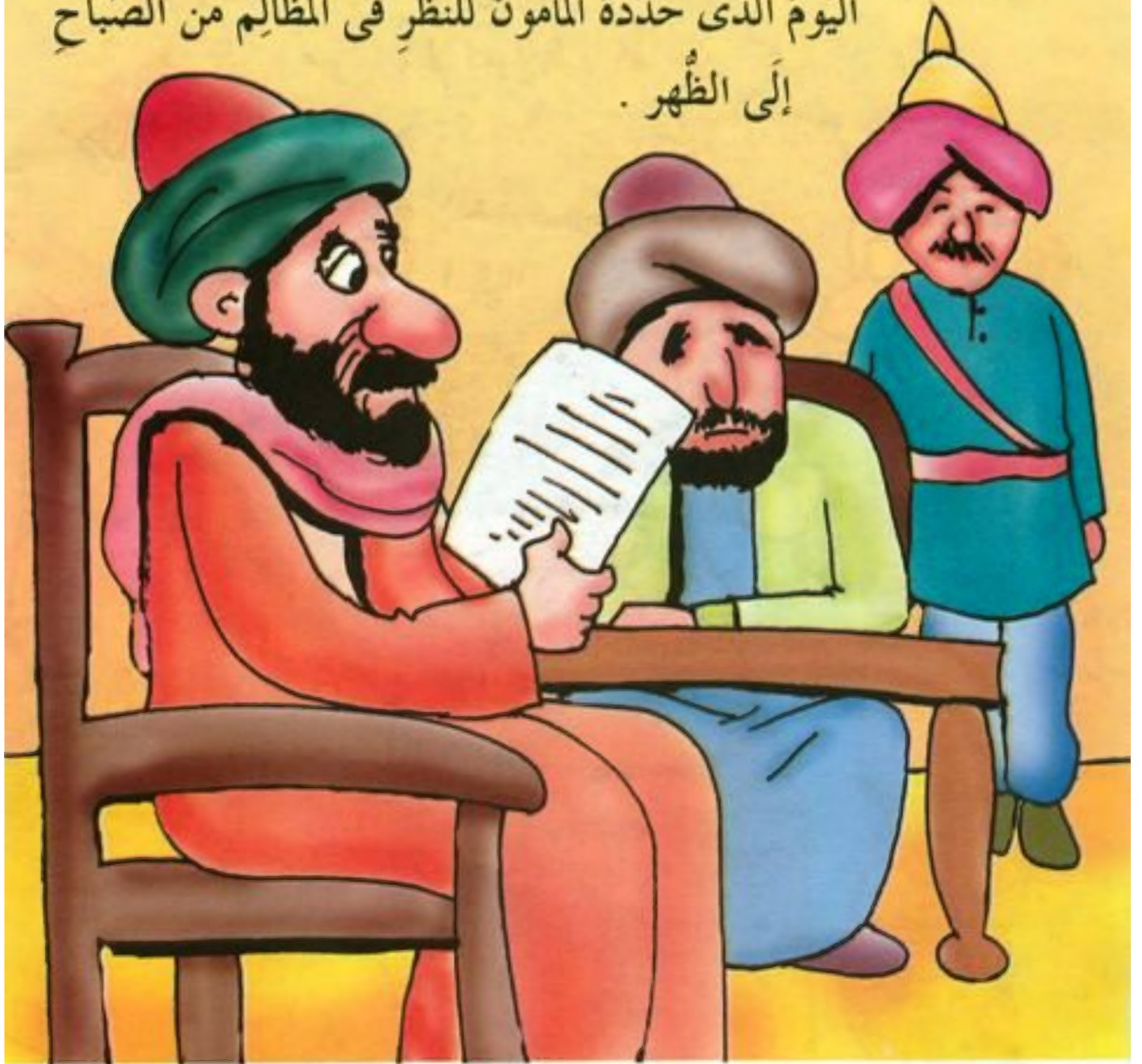


(٤) وإذا سَرَقَ إنسانٌ مالَ إنسانٍ آخرَ ، دخلَ في خُصومةٍ مع الله ، فعاقبه الله . . إن الله - سبحانه وتعالى - يُعطي كلَّ ذي حقٍّ حَقَّهُ . ومن معاني اسمِ المُقْسِطِ ، أنَّ الله يُريدُ للحقِّ أن يَنصَرَ ، وللباطل أن يَنهَزِمَ ، لأنَّه - جَلَّ جلالُهُ - هو الحقُّ . ولذلك ما من مَعركةٍ بينَ الحقِّ والباطل ، إلَّا هُزِمَ فيها الباطلُ ولو بعدَ حينٍ . ومن معاني المُقْسِطِ كذلك ، أَنَّهُ جعلَ لكلِّ شيءٍ ميزانًا ، لا تَميلُ فيه كِفَّةٌ عن كِفَّةٍ . . فكما جعلَ البائعَ يَتَقاضَى الثَمَنَ كامِلًا ، حَرَّمَ عَلَيْهِ أن يأخُذَ من حقِّ المُشترى شيئًا ، بأن يُنقِصَ المِكْيالَ والمِيزانَ .



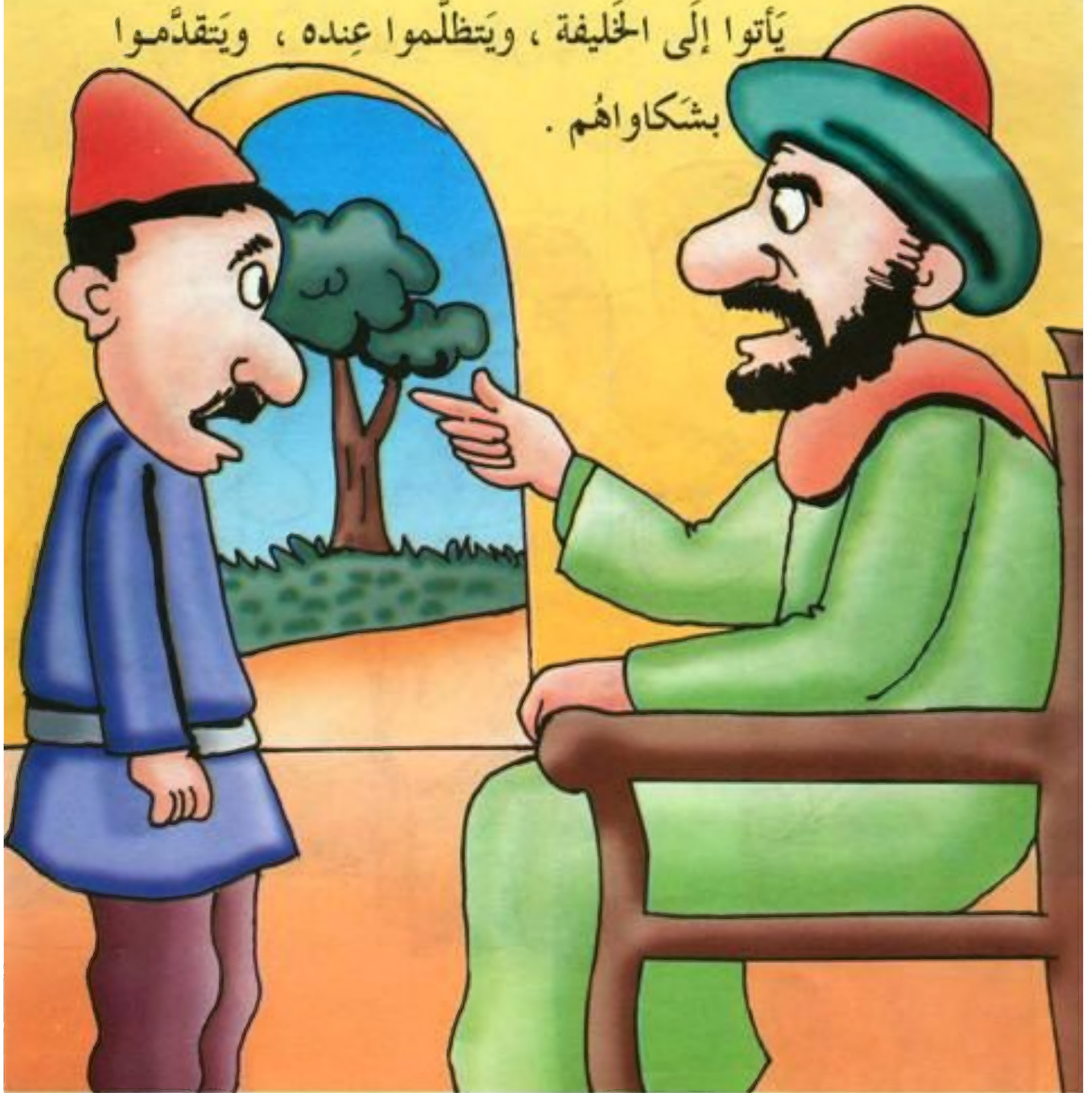


(٥) وطلبَ مِنّا - سُبْحانَهُ وَتَعَالَى - أَنْ نَعْدِلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ،  
فَلَا يُحَابِي إِنْسَانٌ إِنْسَانًا ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ .  
فَالْعَدْلُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى . حَدَّثَ يَوْمًا أَنَّ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْمَأْمُونُ  
يَجْلِسُ - كَعَادَةِ الْخُلَفَاءِ الْعَادِلِينَ - لِلنَّظَرِ فِي مَظَالِمِ النَّاسِ ،  
وإِنصافِ المظلومين . . وكان يومُ الْجُمُعَةِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ ، هُوَ  
الْيَوْمُ الَّذِي حَدَّدَهُ الْمَأْمُونُ لِلنَّظَرِ فِي الْمَظَالِمِ مِنَ الصَّبَاحِ  
إِلَى الظُّهْرِ .





(٦) وقد عرفَ النَّاسُ ذلكَ فَكَانَ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ ظُلْمٌ ،  
وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْخُذَ حَقَّهُ ، مِثْلَ الْمَوَاطِنِ الَّذِي يَظْلِمُهُ مُوَظَّفُ  
الْحُكُومَةِ ، أَوِ الْفَقِيرِ الَّذِي يَسْلُبُهُ الْغَنِيُّ مَالَهُ ، أَوِ الضَّعِيفِ  
الَّذِي يَعْتَدِي عَلَيْهِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ . . كُلُّ هَؤُلَاءِ يُمَكِّنُ أَنْ  
يَأْتُوا إِلَى الْخَلِيفَةِ ، وَيَتَظَلَّمُوا عِنْدَهُ ، وَيَتَقَدَّمُوا  
بَشَكَوَاهُمْ .





(٧) وفي يوم جلس المأمون للنظر في المظالم ، من الصّباح  
الباكر حتّى إذا سُمعَ أذانُ الظُّهر ، نهضَ للصّلاة ، وتوجّه  
نحو المسجد . فلقيته امرأة في ثياب قديمة رثّة ، وقالت أبيتا  
من الشّعر ، تمدّحُ الخليفة، وحبّه للعدل ، وكراهيته للظلم ،  
وتخبره أنّها أرملة مات زوجها . .





(٨) وَأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ بَعْدَ أَنْ مَاتَ أَبْنَاؤُهَا ، وَفَقِيرَةٌ لَمْ تَعُدْ تَمْلِكُ  
إِلَّا ضَيْعَةً ، وَقَدْ اسْتَوْلَى رَجُلٌ قَوِيٌّ عَلَى هَذِهِ الضَّيْعَةِ ، وَلَمْ  
تَسْتَطِعْ مُقَاوَمَتَهُ ، فَاصْبَحَتْ بِلَا مَوْرِدٍ وَلَا نَصِيرٍ .



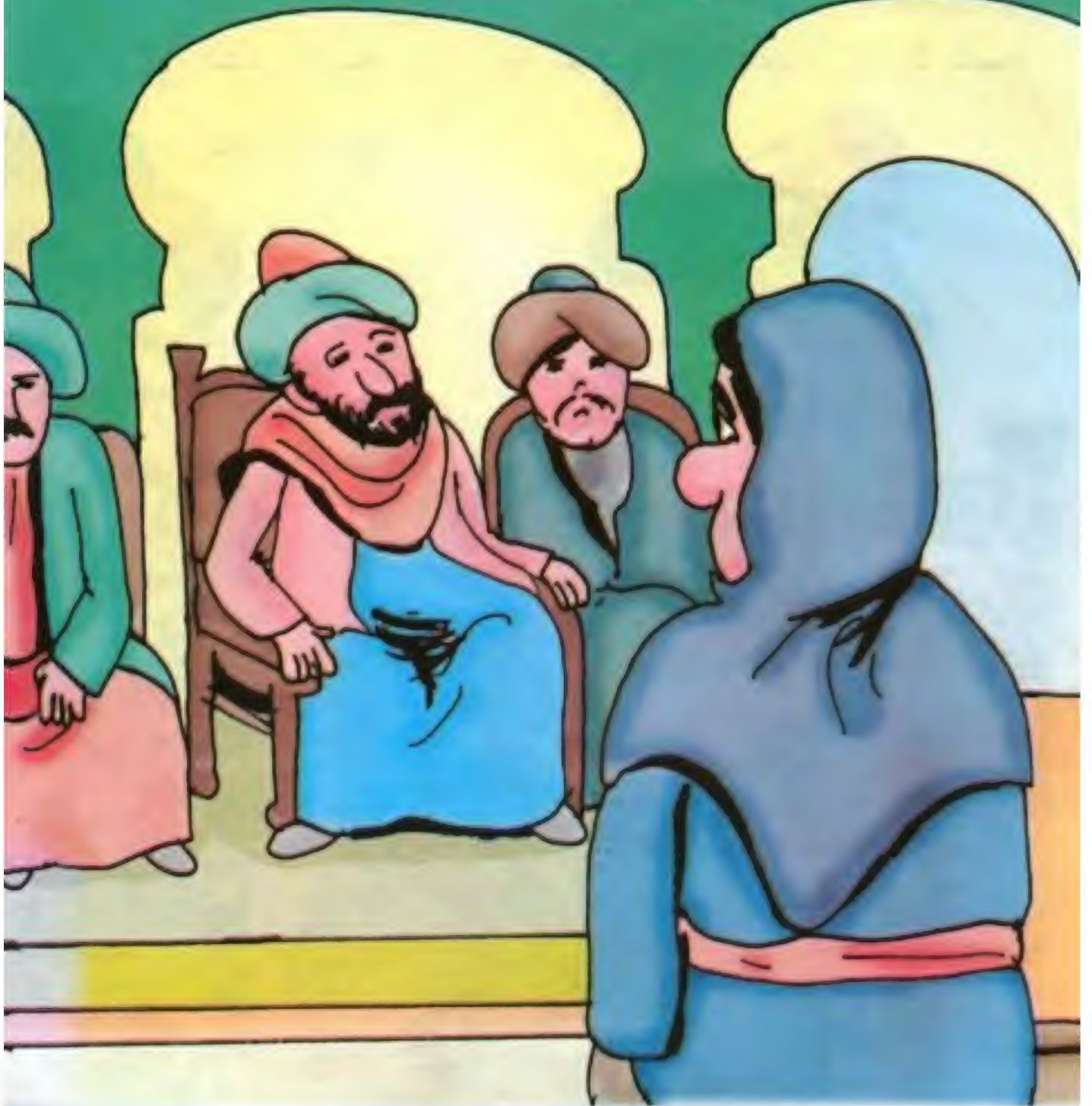


(٩) فاطرق المأمون قليلا ، ثم رفع رأسه وردَّ على شعرها  
بمثله . وأخبرها أنه تأثر بكلامها ، ولكنه ذاهبٌ إلى صلاةِ  
الظهر ، بعد يومٍ شاقٍّ حافلٍ بالمتاعب ، ووعدّها أن ينظرَ  
في مظلّمتها في الجلسةِ القادمة . وسألها أن تُحضّرَ معها  
خصمها ، وسوف يُنصفُها بإذن الله ، إن كانت صاحبةَ حقٍّ ،  
وكان الحقُّ في جانبها .





(١٠) فانصرفت المرأة ، ثم حضرت في اليوم الموّعد .  
وحضر الخليفة المأمون ، وجلس للنظر في مظالم الناس ،  
وحوله كبار رجال الدولة ، وعُلماءها ، وقاضى القضاة .  
فلما رأى الخليفة المأمون المرأة استدعاها .





(١١) وسألها : من خصمك ؟ أجابت : هو الواقف بجانبك ،  
العبّاسُ ابنك . . ابنُ أمير المؤمنين . فنظر الخليفة المأمونُ إلى  
ابنهِ العبّاس ، ثم التفت إلى المرأة . وبعد لحظات من  
الصمت ، التفت الخليفة إلى قاضي القضاة ، وكلّفهُ بالنظر  
في هذه القضية ، لأنّ أحد طرفيها ابنُ العبّاس ، ولا يصحُّ  
أن ينظر هو فيها .





(١٢) فنادى القاضى على المرأة ، ونادى على العباس ابن  
أمير المؤمنين ، وأجلسهما أمامه . وذلك فى حضرة أمير  
المؤمنين . . وأخذ صَوْتُها يعلو وتصيحُ فى وجه العباس ،  
وهو ساكتٌ لا يتكلم .





(١٣) فتوجّه أحدُ الحُجّابِ إلى المرأةِ وزجرَهَا ، ونَبَّهَهَا إلى أنها في حَضْرَةِ الخَلِيفَةِ المأمُونِ . . فنَادَاهُ المأمُونُ ، ونَهَاها عن ذلك ، وقالَ له : دَعُهَا فَإِنَّ الحقَّ أنطَقَهَا ، والباطلَ أحرَسَهُ .





(١٤) ثم أمر بضيعتها فردّت إليها . . فعادت وهي تُشنى  
على عدل المأمون وإنصافه . وما قام به الخليفة المأمون  
يا ابنتي هو تنفيذ لأمر الله - سبحانه وتعالى - فإن خالفه  
الخليفة المأمون أو حابى ابنه ، كان من الظالمين . . .





(١٥) وهكذا أكون قد شرحتُ لك يا ابنتي اسمَ المُقْسِطِ ،  
قدرَ استِطاعَتِي ، وأعطيتُ لك مثلاً حسناً لحاكمٍ يخافُ اللهَ ،  
ويعدِلُ بينَ الناسِ . نهَضْتُ حنانُ من مَقْعَدِهَا ، وألْقَتْ بِنَفْسِهَا  
على صَدْرِ أَبِيهَا فِي سُرُورٍ ، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ وَقَالَ : لا مانعَ  
عِنْدِي أَنْ تَسْأَلِي عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ كَمَا تَشَائِينَ ، وَسَوْفَ أُجِيبُكَ  
بِإِذْنِ اللَّهِ .

